



أخذ هارون الرشيد زنديقاً فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، رد الزنديق: فأين أنت من ألف حديث وضعفتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها ما فيها حرف نطق به؟
قال فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزارى، وعبد الله بن المبارك، يخلانها فيخرجانها حرفأ؟".

*تلك القصة التي ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء، والذهبي في تذكرة الحفاظ، وابن عساكر في تاريخ دمشق، هي قصة متكررة المضمون في كل عصر من عصور الإسلام.

إنها تمثل قضية المدافعة، والتي هي سنة من سنن الله في خلقه: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفساد الأرض}.
سيظل أعداء الإسلام يحيكون المؤامرات في جنح الظلام، وسيبقى في الأمة من ينبري لفضحهم وكشف زيفهم، والله غالب على أمره.

ومن الدعوات الهدامة التي انتشرت كالنار في الهشيم، الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، وكالعادة ينتقي هؤلاء المغرضون القاباً وعناوين براقة حتى لا تصطدم بفطرة الناس وموروثاتهم الدينية التي شبووا وشابوا عليها.

فهم دائماً يُسمون مصائد الشيطان بغير اسمها، فالخمر مشروبات روحية، والزنا والشذوذ حرية شخصية، فمن يكره التطور والتقدم والتحضر؟ بل ومن يرفض مسمى التجديد في الخطاب الديني إلا المُتَّخِلُونَ الظلاميون؟

فدعونا نتطور ونتحضر يا قوم!!

وزادت الحاجة إلى تطوير الخطاب الديني بعد تفشي مصطلح الإرهاب الفضفاض، والذي تتحدد معالمه وفق قواعد المصالح الغربية ورؤى الزمرة العلمانية في الأمة الإسلامية والعربية.

وهروب المنخدعون والمغيبون وراء هذه الرأة البراقة، فلا ضير في تغيير أسلوب الخطاب الديني، وكيفية الطرح الإسلامي، والقوالب التي تُقدم فيها الشريعة للناس.

لكن الأمر لم يكن على هذا النحو الذي جرف أصحاب النوايا الطيبة، إنما تضمن التطوير والتجديد للخطاب الديني، ضرورة

جديدة للإسلام، حيث إن حقيقة هذا التجديد هو اختزال حقائق الإسلام وأصوله وفروعه، وتطويعها بما يناسب التطورات على الساحة الدولية.

و حول ذلك يقول محمد شاكر الشريفي: "تغيير الخطاب الديني: المحتوى والمضمون وليس الطريقة أو الأسلوب، ليجاري التغيرات السريعة في واقع المجتمعات داخلياً، وفي العلاقات بين الدول خارجياً، بحيث تصير قضية الخطاب الديني هي إقرار هذا الواقع وتسويقه وتسويقه، والتجاوب معه كلما تغير".

وعلى هذا فالتجديد عند هذا الفريق هو إجراء التغيير كلما احتجّ إليه، في أصول هذا الدين وفروعه، لتوافق مع تغييرات قيم هذا العصر ومعطياته ومنظراته المستمدّة من الثقافة الغربية المعاصرة التي هي نتاج تفكير بشري مهض، ليس للوحي المعصوم أثر فيه، إضافة إلى خليط رديء من تحريفات اليهود والنصارى ووثنية الرومان".

*فكم أراد القرآنيون هدم الدين عن طريق الدعوة إلى الاقتصار على القرآن دون السنة، أراد دعاة تجديد الخطاب الديني تطوير الإسلام لمسايرة الغرب والتعايش وفق قيمه.

أتدرؤون من هم دعاة تجديد الخطاب الديني؟

هم الليبراليون والشيوعيون والعلمانيون، سلوا الكاتب فهمي هويدى عما كتب في جريدة الأهرام بتاريخ 30/9/2003م، بشأن إعلان باريس حول سبل تجديد الخطاب الديني الصادر عن لقاء نظمه مركز القاهرة لحقوق الإنسان في باريس يومي 11 و 12/8/2003م.

قال الكاتب مُبدياً دهشته تجاه احتضان فرنسا مؤتمراً لتجديد الخطاب الديني الإسلامي بتمويل أوروبى:

" حين أقيمت ندوة على المشاركين في اللقاء وجدتهم 29 شخصاً دعوا من ثمانية أقطار عربية، وجدت أن 85% منهم من غالبية العلمانيين والشيوعيين السابقين، أحدهم اعترض ذات مرة على ذكر الله في مستهل بيان صدر عن مؤتمر عُقد في صنعاء، والثاني ألقى محاضرة قبل أشهر في جامعة برلين الحرة بألمانيا شكّ فيها في أن الوحي مصدر القرآن".

ومن ينادون بتجديد الخطاب الديني النصارى أيضاً، ومنهم نبيل نجيب سلامه منسق العلاقات العامة بالهيئة القبطية الإنجيلية، والذي قال: "إن الخطاب الديني لابد أن يكون منهجياً وموضوعياً بعيداً عن التشنجات السياسية أو الدينية، فالدين والسياسة في رأيي ليسا وجهين لعملة واحدة".

* ولا حاجة للتدليل على قيادة أمريكا لهذه الدعوة كما عبر عن ذلك ساستها، وحسبك أن هذه الدعوة انطلقت بعد الغارة التي شنتها أمريكا على العالم الإسلامي، ما يدل على ارتباطها بالمصالح الأمريكية.

*إن تجديد الخطاب الديني لديهم يعني علمنة بلاد الإسلام، وفصل الدين عن شؤون الحياة، بحيث يكون الدين عبارة عن مجموعة من القيم الروحية وعلاقة بين العبد وربه في المسجد.

لا يريدون للإسلام أن يكون كما أنزله الله منهاجاً للحياة، يسوس الدنيا، ويهيمن على مناحيها.

يريدون مسلمين بلا إسلام، بعد تفريغ الإسلام من محتواه.

*تجديد الخطاب الديني لديهم، يعني تذويب العقيدة الإسلامية في العقائد الأخرى تحت شعارات الإنسانية والحوار مع الآخر وتقارب الأديان، ولذا يعولون على المتصوفة والطربقين (أصحاب الطرق الصوفية) لتأصيل مبدأ وحدة الأديان، والذي

تشكّل لدى هؤلاء الصوفية بسبب التوغل الفلسفـي في عقـيدـتهم.

*تجديد الخطاب الديني لديهم يعني إلغاء مصطلح الجهاد من القاموس الإسلامي، لأنه مرادف للإرهاب والتطرف والعنف.

إذا كان هناك من تجديد للخطاب الديني، فينبغي أن يكون في العودة بالإسلام إلى منابعه الصافية الأولى.

التجديد في بيان شمولية الإسلام لجميع مناحي الحياة، والتجديد في ربط الإطار الأخلاقي والقيمي بالعقيدة والعبادة، والتجديد في فهم الإسلام باعتباره دينا ودولة، باعتباره مستلزمـاً لنـهـضة حـضـارـيـة تعـتمـدـ على الإيمـانـ والـقـيمـ والـبـذـلـ والـجـهـدـ.

التجديد في الخطاب الديني لا من خلال شكله فقط، إنما يكون من خلال مناسبة الطرح لأحوال وأفهام الناس.

هـذاـ هوـ التجـديـدـ لاـ التـخـرـيـفـ..ـ وـالـلـهـ غالـبـ عـلـىـ أـمـرـهـ وـلـكـ أـكـثـرـ النـاسـ لاـ يـعـلـمـونـ.

[بوابة الشرق](#)

المصادر: